DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.643
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

القضايا الاجتماعية في الرواية العراقية (صانع الاكواز لميثم هاشم طاهر انموذجا)

م.د. نوفة حسين علي
كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق
البريد الالكتروني: nofahussein@utq.edu.iq

الملخص

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على رواية صانع الاكواز للكشف عن ابرز القضايا الاجتماعية بتجلياتها المختلفة التي تحملها هذه الرواية، اذ تعد القضية الاجتماعية من اهم المضامين التي حاول ميثم هاشم ابرازها في روايته، متخذا من مجتمعه العراق صورة له، فقد استمد موضوعها من صلب الواقع؛ لكون الرواية جنساً ادبياً قادراً على النفوذ في اعماق المجتمع ورصد جميع جوانبه ومعاناته وطموحاته وآلامه، فضلاً عن رصدها التحولات المتسارعة في الواقع الراهن؛ لكون الروائي لا ينفصل عن معطيات عصره المختلفة وتفاعله مع نتاجات تلك المرحلة من حروب وحصار وتداعيات كثيرة اثرت على المجتمع وانعكست على النسق الثقافي للكاتب، فالسياقات التي تكشف عن تجربتنا الاجتماعية، هي التي تنطلق منها نظرتنا للمجتمع، ومن هنا تبرز الطرق الخفية والعميقة التي يعيشها الفرد مما اثرت على تجربته الشخصية، فالفرد والمجتمع في حالة تواصل وتفاعل مستمرين فكل طرف يؤثر في الآخر. وهذا ما دفعنا لدراسة ابرز القضايا الاجتماعية في النص الروائي.

الكلمات المفتاحية: ميثم هاشم طاهر، صانع الاكواز، القضايا الاجتماعية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.643
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

Social lssues in the Iraqi Novel (The Cup Maker by Maitham Hashim Taher)

Dr. Nofa Hussein Ali
College of Arts, University of Thi – Qar, Iraq
Email: nofahussein@utq.edu.iq

ABSTRACT

This study attempts to shed light on the novel "The Maker of Cups" to reveal the most prominent social issues with their various manifestations that this novel carries, as the social issue is one of the most important contents that Maytham Hashim tried to highlight in his novel, taking his Iraqi society as an image of him. He derived its subject from the heart of reality; because the novel is a literary genre capable of penetrating the depths of society and monitoring all its aspects, suffering, ambitions and pains, in addition to monitoring the rapid transformations in the current reality; because the novelist is not separated from the various data of his era and his interaction with the products of that stage of wars, sieges and many repercussions that affected society and were reflected in the cultural system of the writer

The contexts that reveal our social experience are the starting point for our view of society. From here, the hidden and profound ways in which the individual lives, which influence his or her personal experience, emerge. The individual and society are in a state of constant communication and interaction, with each party influencing the other. This is what prompted us to study the most prominent social issues in narrative texts.

Keywords: Maytham Taher, cone maker, social issues.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

المقدمة:

القاص والروائي ميثم هاشم طاهر

ولد القاص ميثم هاشم طاهر في مدينة الناصرية جنوب العراق سنة 1983 وأكمل فيها دراسته تحصيله الأكاديمي ونال شهادة البكالوريوس ومن ثم الماجستير وأكمل دراسته بحصوله على شهادة الدكتوراه عن موضوعه " الرواية السيرية في الأدب العراقي الحديث " والتي كانت جزء من متطلبات الحصول على الدكتوراه قدمت الى قسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة البصرة .

ميثم هاشم طاهر عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، وأستاذ في الكلية التربوية المفتوحة في ذي قار، صدرت له روايتين الأولى رواية إثر المحو سنة 2012 عن دار تموز / دمشق بالمركز الأول، الرواية الثانية رواية صانع الأكواز سنة 2020 الحائزة على جائزة راشد بن حمد الشرقي في الامارات العربية المتحدة عن فئة الرواية / الشباب عن روايته "صانع الأكواز"

صدرت للأديب ميثم هاشم طاهر مسرحية " العاقر والمهد" عن دائرة الإعلام في إمارة الشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة ، وهي المسرحية التي فاز بها طاهر بالمركز الأول في مسابقة جائزة الشارقة للإبداع العربي، الإصدار الأول ، الدورةِ 25 لعام 2021 ، ومجرد أن تكون من سليل بلاد الرافدين.

ميثم الطاهر تناول في أطروحته للدكتوراه الرواية السيرية حيث ذكر "للرواية السيرية حضورها اللافت في الأدب العربي الحديث لاسيما في العراق ؛ لتمتعها بإمكانات متعددة ساعدت الروائيين لتشكيل رؤية ذاتية للعالم، كما حصل الدكتور ميثم هاشم طاهر على الجائزة الأولى للتأليف المسرحي "فئة النص الطويل" في مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي في مصر ، الدورة السابعة 2022 عن نصه الموسوم "سادل الحياة الطريف" كما حصل القاص ميثم الطاهر على العديد من الجوائز وكرم في أكثر من مناسبة.[1]

ملخص الرواية

رواية صانع الاكواز هي حلقة متصلة من حلقات وصف عذابات الانسان المعاصر، كتبها ميثم طاهر عام 2020، وهي رواية حافلة بالآلام والاوجاع التي تئن من وطأتها كافة النماذج البشرية في المجتمع العراقي المعاصر، تسرد هذه الرواية حكاية بطلها " اشرق" المصاب بتوهمين نادرين أحدهما: توهم الألوهية، والآخر: توهم الجثمانية، لاسيما بعد أن مرّ بتجربة رعب حيث استيقظ في عتمة قبر جماعي، كان قد دُفن فيه بعد أن ظن من اعتقلوه أنه فارق الحياة، حولت هذه التجربة هذين التوهمين النادرين إلى شخصيتين يتنازعان في ذهنه، ولكي ينقذ نفسه من ثقل هذا النزاع المرير ابتكر عقله ألعاباً ذهنية، حين كان مختبئاً في حجرة ضيقة لستة أشهر وثمانية عشر يوماً، يصنع الأكواز، وقد فاجأته أكوازه ذات ليلة حين نطقت، بل ازداد الأمر غرابة حين دعته أن يحكي لها ليبعد عنها الخوف في تلك الليلة المرعبة، ليمارس مع أكوازه الناطقة "لعبة الاكواز التسعة"، التي أخذته في رحلة استشفاء بالحكاية، حكايته هو، منذ أن ولد في كوم الطين حتى مماته، ممّا وضعت الرواية في سياق أسئلة كبرى عن الإيمان والحرب والحصار والحرية والجنون والحب والجمال، هذه الأسئلة وغيرها طرحها الكاتب لشد انتباه القارئ.[2]

الرواية العراقية وعلاقتها بالمجتمع

تعتبر الرواية شكلاً فنياً وإبداعياً ناتجاً عن المجتمع، حيث نشأت استجابةً لتطوره. وقد ظهرت فنون الرواية في الغرب نتيجة للظروف والصراعات والتحولات الكبرى التي شهدها، فكانت الرواية إحدى الابتكارات التي قدمها العقل الغربي في سعيه لإيجاد حلول ومقترحات لمشاكله والتعقيدات الاجتماعية التي يواجهها.

يعتقد العديد من النقاد أن معظم الأعمال الأدبية التي خلدت عبر العصور، سواء القديمة أو الحديثة، قد نالت شهرة واسعة لأنها انطلقت من الواقع الاجتماعي أو السياسي وعبرت عنه. يكفي أن نلقي نظرة على أعمال مثل "الحرب والسلام" لتولستوي، و"ذهب مع الريح" لمارجريت ميتشل، وأعمال نجيب محفوظ في العالم العربي، تكشف لنا أن سر خلودها يكمن في مضامينها الاجتماعية والسياسية.

وبطبيعة الحال، فإن تناول المجتمع في الأدب يتطلب رؤية غير تقليدية ومباشرة، وينبثق من إبداع يحمل أفكار ورؤى الكاتب، التي تتجلى في البنى النصية الدلالية والسردية. فالأدب ليس مجرد مرآة تعكس الواقع الاجتماعي بشكل مباشر، بل هو قراءة ومعايشة له، ثم إعادة تأويله وبنائه. الكاتب المبدع هو الذي يفتح آفاق خياله ورؤاه

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

نحو المجتمع، ليكتشف ما هو مخفي وما لم يُقال، ويضيء على الجوانب المظلمة فيه.

عرف النص الروائي العراقي جرأة كبيرة في ملامسة الواقع الاجتماعي، وتجلى ذلك في رواية (صانع الاكواز) حيث شهد المجتمع العراقي في السنوات الأخيرة تغيرات ملحوظة، نتيجة للأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مر بها العراق. وقد منح هذا التأثير أدب تلك الفترة طابعاً خاصاً، حيث أصبح تعبيراً شرعياً عن تلك الحقبة. يتجلى ذلك بوضوح في رواية "صانع الأكواز" للكاتب ميثم طاهر، الذي سعى من خلالها إلى تسليط الضوء على الواقع والتغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع، وتأثيرها على البنية الفكرية للكاتب. استخدم الروائي أساليب متنوعة محملة بمعانٍ غامضة تحمل الكثير من الإيحاءات، لتعكس سياسة الدولة وعلاقتها بأفراد المجتمع، فضلاً عن التدهور الكبير الذي أصاب مختلف قطاعات المجتمع وأثر على جميع جوانب الحياة.

تتناول الرواية الألم العراقي بعمق، رغم أن الكاتب يستخدم عوالم متداخلة بين الواقع والخيال. فالنص الروائي، الذي أطلق عليه الكاتب اسم "صانع الأكواز التسعة"، يعكس في الحقيقة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتأثيرها على حياة الفرد العراقي والمجتمع ككل. من خلال الشخصية الرئيسية "أشرق"، يسعى الروائي ميثم هاشم طاهر إلى تصوير العديد من المشاهد الحياتية، سواء كانت واقعية أو متخيلة، للتعبير عن الواقع المعيش بجوانبه المختلفة. اذ يركز على الجانب الاجتماعي الذي يؤثر بشكل كبير في نفوس الناس، مما يمنح القارئ صورة أكثر تفصيلاً عن الواقع المعيشي وتطوره. كما يتناول الجانب السياسي الذي ترك بصمة واضحة على أفراد المجتمع، حيث ترتبط الرواية ارتباطاً وثيقاً بالمناخ السياسي، سواء كان ديمقراطياً أو ديكتاتورياً، في عصر يفرض فيه الطابع السياسي والأيديولوجي على كل ما يحيط به.

تحليل للقضايا الاجتماعية في رواية صانع الاكواز

لاشك في ان الفن، في جميع مراحله وثيق الصلة بالمجتمع الذي ولد فيه. ليس لأنه نوع من النشاط الاجتماعي فحسب، وانما لأنه يعكس طبيعة العلاقات السائدة في ذلك المجتمع، هكذا يعتبر العمل الادبي تعبيرا عن فئة او طبقة اجتماعية في مجتمع محدد تاريخيا، وهو يتضمن رؤية موحدة الى العالم تنظم جميع معانيه.[3]، لذا سعت الرواية بشكل عام والعراقية بشكل خاص الى دراسة الظواهر والمضامين الاجتماعية بمختلف تجلياتها وعلى مستويات متعددة؛ لكون " الرواية من الصق الفنون الادبية بالمجتمع بل انها الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع صورة ذاته متمثلة ومنفكة داخل نص الروائي"[4]، فلم تغب الرواية العراقية عن مسايرة اوضاع المجتمع العراقي آنذاك سواء اكان ذلك قبل السقوط ام بعده، فرصدت بذلك مختلف التحولات الاجتماعية وخيبات الامل والتمزقات التي عرفها المجتمع، ومن ابرز القضايا والظواهر الاجتماعية المهيمنة التي تعرضت لها رواية (صانع الاكواز) هي علاقة المجتمع بالدين كونها تعد من القضايا الاجتماعية بالغة الخطورة؛ لما لها من تأثير مباشر على حياة الفرد، فضلا عن بعض الاعراف المجتمعية السائدة التي اثرت في عقول الناس، ففي حوار الاكواب مع بعضها ينقل لنا الراوي فهم بعض الناس للخلق الالهي والتشكيك بوجود الخالق وكيف وجدت البشرية اول الامر، وكيف ان الله سبحانه وتعالى قادر على احياء الموتى، ففي النص اشارة واضحة وصريحة على ذلك (فالصانع الذي اوجدنا وفخرنا من الطين قادر على ان يعيدنا ويصنعنا من جديد)[5] يستهل السارد روايته بوصف لشخصية الصانع القادر على إعادة وصنع الموجودات وهي من صفات الخالق سبحانه وتعالى فهذه الصفات التي جاءت بها الشخصية تجعل المتلقي امام مشهد من مشاهد الرواية ،وفي موضع اخر يقول كوز مؤمن (الصانع لم يخلق يا اصدقائي بل موجود على نحو مفارق لكم حيث لا تستطيع عقولكم ان تصل الى مداه او تحيط به)[6] (هذه الصالة سيمفونية الخالق العظيم ، كل شيء فيه متناغم، الصانع جمال محض، صالتنا هو من رسم وجودها بكل هذا الالق)[7] كان الراوي يعتمد على الصراع النفسي للشخصية الرئيسة اشرق التي تحمل في نفسها الكثير من المتناقضات التي تقوده الى دوامات الصراع النفسي. يتبين عند الولوج في النص التحول الكبير الذي اصاب شخصية اشرق بسبب تمسكه بمعتقدات دينية زائفة اضاعت عقله نتيجة لتأثره بالشيخ وقراءته لكتاب الطلاسم والرموز التي دفعته الى تبني مفاهيم ومعتقدات دينية منها ادعاء الالوهية وانه قادر على شفاء المرضى والممسوسين وانه هو الاله الذي قادر على احياء الموتى، اذ يقول : (انه اله لا اشعر بالألم وما دمائي الا تطهير قدسي لهذا العالم . انا خلقتكما يا حسن)[8] يحمل هذا الحوار في طياته ايحاءً لما تنفرد به هذه الشخصية من خواص ومميزات كان لها الاثر الواضح في سير احداث الرواية، ادرك حسن ان ما يدعو اليه اشرق شيء

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

غير مألوف ، وانه يخطو في طريق قد يقوده الى الجنون مما دفعه الى الذهاب الى طبيب نفسي فجلسا في الردهة ينتظرا دورهم فرأوا مجانين وممسوسين وحزانى جدا فطلب اشرق من خاله حسن ان يشفيه قائلاً: (انا الهه وعلي ان اشفيه ، علي ان اصنع له مسرّته ، هذا غولي ويدي الضاربة)[9]

تشكل المرجعيات الدينية النابعة من اعماق الذات صورة للحياة الانسانية؛ لكونها من النقاط المحورية والمهمة في النفس اذ تحدث ميثم طاهر عن هذه المعتقدات قائلاً (كانت أمي ومريم يديران الدولاب لتصنعا أكوازاً على ضوء المصباح الباهت تتألق ألوان الطيف في محيا الطين المخفوق كانت أمي تنوه بحملي كنت جنينا في رحمها بلغت الشهر التاسع، وأنا على وشك أن أرى العالم، وحين ترجاها حسن ان تكف عن التكويز ابت بعنادها المعروف عنها كانت تدير الدولاب والعرق يرشح من جبينها وبجانبها كومة الصلصال تمازحها مريم: أكملي هذا الكوز وارتاحي لا تنجبي الطفل هنا في كومة الطين هذه» . تضحك أمي : «ثلاثة وأذهب.... لكن قبل أن تنهي الكوز الأول، جاءها المخاض، فتركت مريم ما في يدها وهرعت إليها، وفيما أمي تسترجي المدد والعون من الإمام يا علي يا علي ... مثلها مثل كل عراقية جنوبية يأتيها المخاض)[10]. يكشف النص عن العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع وعلاقته بعاداته وتقاليده التي توارثوها عبر السنين، فحادثة الولادة واستنجاد ام اشرق بهذه الشخصية العظيمة المتمثلة بالإمام علي (ع) توثق ما تستطيع ان تفعله هذه الشخصية لكونها من الرموز المقدسة التي لها منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى. وفي موضع اخرمن الرواية ينقل البطل حادثة اخرى تمثلت في موت اخيه قسور والفجيعة التي اصابت والديه يقول:(اخذته من حضن ابي ولسانها يتمتم بأسماء اولياء الله الصالحين تطلب منهم العون، تلكم الاسماء التي رددتها امي "الزهرة ام الحسن ، وابو الحسن علي وابو الفضل وام البنين " كنت اظنها في صغري اسماء لملائكة منقذين يحضرون عند ندبهم فيرفعون الحزن والكرب عن القلوب المنكسرة)[11] هذا النص يوضح شدة الحزن وتفاقم الحالة التي وصلت اليها ام اشرق فخطابها الذي توجهه لهذه الشخصيات العظيمة والمقدسة تدل على تصاعد حالة الالم لديها ، فالعقيدة هي المتبني الوحيد الذي يمكن ان يؤسس لمجتمع يحث الخطى نحو التقدم والاصلاح من دون مزج هذا المحمول بمحمول آخر يؤدي الى العرقلة والانزياح نحو هدف غير مرسوم في فكر المحمول.[12]

وفي موضع آخر نقل لنا الروائي صورة اخرى لقضية مهمة وحساسة في المجتمع الا وهي قضية الخيانة الزوجية؛ بوصفها من السلوكيات السلبية التي تفضي الى نتائج سيئة ومدمرة لكيان المجتمع والاسرة بشكل خاص.[13]، حيث يعرض النص الروائي لأول وهلة صورة للزوجة الخائنة (مريم) مع الفهم الخاطئ والمتسرع على المرأة والحكم عليها بالموت غسلا للعار وهي من العادات والتقاليد التي فرضها المجتمع على المرأة، اذ ينقل البطل قائلاً: (هربت مع عشيق لها . تقول لجارة أخرى» يقول ولدي إن ثمة من كان يراقب بيتها . «الجارة الأخرى تردّ لكي لا تبدو أقلّ من جارتها دراية في الأمر». كنا نظنها أشرف النساء وإذا بها ساقطة. وتقول جارة عجوز بسماجة بالغة القرف الحمد لله أنني لم أخطبها لولدي الله خلصنا من الفضيحة "[14]

يرسم لنا الراوي وبصورة واضحة الاسقاطات المجتمعية التي تتعامل مع المرأة بوصفها كائنا ضعيفاً وناقصاً ، يجب عليها المثول والاستسلام دوما للعادات والتقاليد الاجتماعية، فمريم التي ظلمت من قبل اقرب الناس اليها أهلها وزوجها فأتهموها بشرفها ومن واجب اقرب الرجال اليها محو هذا العار بقتلها (علينا ان نبحث عنها ، لنغسل العار. يقول ابوها وقد ازاح الغضب من ذاكرته ذكرى ملاعبته لها حين كانت صغيرة.

من اين ؟ أي خيط نتبع فلا اثر ولا دليل؟ يقول الاخ الاكبر .

تقول الام ان ابنتها تستحق القتل لأنها خانت زوجها ولطخت سمعة اهلها، ومرغت انوفهم بالتراب ..)[15] مع انها كانت ضحية احكام متسرعة ادت الى هدر حياتها، فها هي متوسدة التراب في حديقة البيت وقد ماتت دفاعاً عن شرفها عندما حاول احد اصدقاء زوجها الاعتداء عليها فقاومته وقتلها خوفا من الفضيحة ولم يكلف احد نفسه بالبحث عنها ، وهذا ما يكشف الوضع الذي تعيشه المرأة حتى وهي ميته فهي كائنا ضعيف الارادة، فالمرأة في تلك التجمعات تعاني من مجموعة افكار وقيم ومعتقدات وسلطات كثيرة [16] مع الاشارات المتكررة من قبل الكلب الذي كان مربوطا في حديقة المنزل الذي حاول ان يكشف عن الظلم الذي تعرضت مريم يقول حسن وهو زوج مريم:(حسن لاحظ ان الكلب يريد ان يقول شيئاً يتمرق يحفر بقائمتيه الخلفيتين يعوي ..ينبح نباحا اليماً فاستغربنا صنيعه ...)[17] سلط الراوي في هذا المقطع الضوء على ضياع الحريات الفردية ووصف الحالة التي عاشتها مريم ، في ظل مجتمع سالب للحريات. فلم يقتصر الامر على الفهم الخاطئ لمريم ، بل ان المحيط الاجتماعي لم يرحم حتى ابنائها الذين كانوا ضحية لجريمة لم ترتكب إذ قالوا عنهم بإنهم أولاد حرام مما دفع الأب لقذفهم في

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

مدينة البصرة والعودة بدونهما قائلا:(خديجة ، نزار ، ستذهبان في رحلة مع ابيكما الى البصرة "وكم سألاه عن البصرة، لكن الأب لم يأبه بهما وحين يئسا قالت خديجة لأخيها : لماذا أبي لا يتكلم .لا أدري ، ربما يفكّر بأمنا التي هربت ،التفت لهما مهدّدا :اسكتا وإلا ألقيت بكما من نافذة السيارة ، ثم يتسيد الصمت حتى وصولهم إلى البصرة، تحديداً في ساحة أم البروم قلب مدينة العشّار كان زحام المارة والباعة يملؤون ساعة الضحى بالضجيج قال لهما : نلعب الغميضة، أغمضا وأنا سأختبئ من يجدني سأشتري له لعبة استبشرا ، فأخيرا ضحك أبوهما ، فضحكا، وأغمضا ، كانت تلك أكثر لحظة فظيعة وحمقاء عاشها حسن، تلك اللحظة التي بدأ بها تقويم حداده الأبدي الخاص به، وقد لا أبالغ أن قلت أنها اللحظة الأغبى التي عاشها إنسان ما منذ فجر التاريخ أغمضا، وغادر، التفت لهما من بعيد، ومن خلل الدمع رآهما" [18] فقد كانت صورة الطفلين آخر ما تبقى في ذاكرة والدهما الذي عانى صراعا نفسيا بسبب ما الاحكام التعسفية التي فرضها المحيط الاجتماعي، اختار الكاتب هذا المكان(البصرة) ليكون منفى للأطفال الذين عانت حياتهم من الظلم، سواء من المجتمع أو من والدهم الذي أودعهم في هذا المنفى بسبب ذنب لم يرتكبوه هم أو أمهم. لقد كانوا ضحايا للأعراف والتقاليد السائدة. لم يكن اختيار هذا المكان عشوائيًا، بل جاء نتيجة فهم عميق لما يحمله من دلالات. فساحة البروم فيه سوق كبير يمكن للأب أن يبتعد فيه عن أبنائه بسهولة بسبب الازدحام وكثرة الناس. بالإضافة إلى ذلك، يتميز هذا المكان بكثرة الأزقة والشوارع الجانبية، مما يتيح لمن يرغب في الاختباء فرصة لذلك.

لقد كان الحصار مرحلة مهمة في تاريخ العراق أفرز عدداً من الظواهر التي أثرت على البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع وعلى شخصية وسلوك الفرد العراقي. فقد انتشر الفساد على نطاق واسع وتفشت السرقة، وانتشرت الجريمة وقد أثرت هذه التغيرات الكبيرة على الاقتصاد العراقي خلال العقود الماضية [19]

يتحدث (اشرق) بطل الرواية عن الحصار واثاره التي انعكست سلبا على حياتهم وحياة الفرد العراقي بصورة خاصة، مما ادى الى حرمانهم من ابسط مستلزمات الحياة وهو الطعام مما زاد من الم الجوع والحرمان قائلا:(سحق الحصار ارواحنا، تركنا اجساد خاوية ينخرها الجوع والعوز والمرض، أيقظتني امي كانت مرهقة فمنذ ان مرض اخي قسور كانت تسهر الليل كله معه حتى حلك ما تحت عينيها ، وبينما تلبس اختي رند، خرج ابي كعادته صباحا دون ان يفطر موزعا يومه بين عمله كأمين مكتبة في ثانوية وبين محل نجارة حتى المغرب، قد يعود بأكياس فيها ما يسد الرمق وفي مرات عديدة يعود خالي الوفاق)[20]

يكشف النص المشاهد المأساوية لصورة الحياة التي كانت تعيشها هذه العائلة وهي تعاني من حالة الحرمان وضنك المعيشة التي تجسدت بقلة مصادر المؤونة والغذاء فعائلة اشرق هي واحدة من العوائل العراقية التي قاست نتيجة الحصار الجوع والمرض والفقر مما اضطر والدهم الى العمل لساعات طويلة من الصباح حتى المساء لتوفير لقمة العيش وتوفير مستلزماتهم اليومية .

ويستمر السارد في الكشف عن حالة الحصار والخلل الذي اصاب جوانب الحياة كافة مما نتج عنه من آثار سلبية الا وهي الكذب والسرقة يقول: (دخلت رند زحمة التلاميذ الصغار المتجمهرين على بسطة العجوز، كنت افكر بممحاة القدر بينما تتدافع هي ، اتمنى لو كانت بيدي لمحوت الجوع والعوز وحيرة والدّي ومرض اخي قسور وتعجزني الحقيقة التي يكررها عليّ خالي حسن " لا يملك ممحاة القدر الا من كان بيده ريشة القدر" المح رند تخرج من الاجساد الصغيرة وتتجه نحوي مبتهجة ، لا تكاد تسعها الفرحة جاءتني ببسكويت:

- من اين لك ثمنها ؟

- علمتني صديقتي كيف اخدع هذه العجوز، قلت لها : " انني قد اعطيتك ثمن البسكويت " وبسبب الزحام لن تنتبه لكذبتي .

- ستقتلك امي ان سمعت بذلك هذا ليس صائبا يا رند.[21]

يستعرض السارد الظروف الاجتماعية الصعبة التي عاشها الفرد العراقي في تسعينات القرن الماضي، حيث تأثرت الأسر والأطفال بشكل كبير. فقد أصبح الأطفال مضطرين للكذب والسرقة لتلبية احتياجاتهم الأساسية، مما يعكس أن آثار الحصار لم تقتصر على جانب واحد، بل امتدت لتشمل جميع جوانب الحياة وقطاعاتها. فالرواية كما هو ظاهر تعبير عن وقائع حقيقية عاشها الشعب العراقي كون الكاتب ابن هذه البلدة ، فالحياة التي يجسدها الكاتب بمأساتها هي حقيقة لا خيال .

وانطوت الرواية ايضا على مشاهد رسمت حالة الهجرة التي تعرض لها الشعب العراقي في قرون ماضية وكيف عاش العراقيون احداثا قاسية اثرت في تكوينهم الاجتماعي، منها اللجوء الى اماكن متطرفة والسير على الاقدام

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

بحثا عن الامان لا سيما لأبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة ممن لا يمتلك سيارة او واسطة نقل ومن تلك المشاهد (أطراف الناصرية يريدون إخلاء المدن حتى يفتشوا عن الأسلحة ، حبذ أبي الفكرة، كذلك أمي، فسرنا مشياً على الأقدام، لا لحمل إلا ما غلا ثمنه وخفّ وزنه نحمل نفوسنا فحسب، كانت أمي تحمل أخي قسوراً، وكنتُ ممسكاً بيد خالي، ورند ممسكة بأمي لحقنا بعدها خالي حامد، وقبل أن نجتاز الشارع، أوقفنا جارنا أبو سمير، يجلس زوجته وأخته في مقدمة شاحنته البيك آب وأطفاله وأطفال اخته في حوضها الصغير سأل أبي :

-الى اين يا حيدر ؟

-إلى أي مكان يجنبنا الأذى.

-نحن ماضون إلى تل اللحم الأمريكان هناك يعسكرون.

اصعدا معي أشار لأبي وخالي حامد، وأشار لزوجته واخته دع النساء تجلس مع الأطفال) [22]

لقد حاول الراوي العراقي ميثم هاشم من خلال القضايا التي طرحها في روايته تقديم رؤى اجتماعية بناءً على العلاقة التي تربط بين الأدب والمجتمع، فالمعلوم أن الأدب يعبر عن المجتمع وأحواله، والفكر الإنساني يؤكد على الصلة بين الأدب والمجتمع وأن الأدب هو المعبر عن أحوال المجتمعات فهو يصور أوضاعها فنياً ويبشر بأحلامها حينا آخر.

وتتواصل احداث الرواية لتكشف عن حالة الواقع الصعب بكل ابعاده (الصحي والخدمي) فأن شيوع الامراض وتدني الواقع الصحي والخدمي من ابرز المشكلات التي اخذت حيزا كبيرا في المتن الروائي، وهذا يعود الى سياسة الدولة والخلل الذي اصاب الجانب الاقتصادي مما اثر على حياة الفرد، فقد رسم الراوي صورة حية للواقع الذي تعيشه بعض المناطق العراقية ايام الحصار وهذا ما يوضحه حديث اشرق عن ابيه الذي دفعه البؤس والحرمان الى بيع كل ما يملك من اجل السفر لمعالجة ابنهم الذي كاد الموت ان يخطف حياته (باع ابي كل شيء في البيت حتى الثلاجة والكتب والاغطية لأجل ان يوفر لقمة العيش، غير ان قسورا لم يزل يصارع مرضه منذ اسبوع ،كان ساخناً كمدفأة، والكمادات التي توضع عليه تُحدث وشوشة كوشوشة دموع امي على سطح التنور الساخن يئن من الحمى ولا يأكل شيئا الا وتقياه)[22] ان هذه الصور والدلالات والمعاني الكامنة وراء هذه الجمل والعبارات، كان لها تأثير بالغ على نفسية المتلقي ، فالنص يجسد حالة القلق من الاتي، والحالة المأساوية التي يعيشها هو ومحيطه الاجتماعي ؛ بسبب العوز المادي اذ لم يعد بمقدور الفرد تأمين احتياجاته الغذائية ؛ بسبب قلة الموارد الاقتصادية وعجز البنى الاقتصادية التي لم تنهض بنفسها،[23] فقلق الام على مصير ابنها قسور دفعها الى السفر الى بغداد وبيع حسن اخيها ذهب زوجته مريم لغرض علاج ابن اخته يقول اشرق (باع حسن ذهب حبيبته لأجل قسور اخي كانت تلك لفتة منه لم يعرف ابي وكذلك امي كيف يردان جميله .. بقي معنا في البيت وذهب ابي وامي وقسور الى بغداد لطبيب قيل انه عبقري وعندما رجعا بعد يومين فرحين جدا قالا ان الطبيب اعطاهما ثلاث ابر باهظة الثمن كفيلة بشفائه ...لكن بعد تلك الابر غالية الثمن لم تتحسن حالته)[24] فالانتكاسة التي اصابتهم دفعتهم الى الانهيار والضعف؛ نتيجة للصراعات النفسية والتوترات الشديدة التي انعكس سوءا على البنية النفسية لأغلب افراد العائلة.

اما المتغيرات السياسية فقد اولاها الروائيون اهمية كبيرة ؛ وذلك بوصفها ذا تأثير كبير على افراد المجتمع، فعلاقة الرواية بالمناخ السياسي سواء اكان ديمقراطيا ام ديكتاتوريا علاقة قوية ؛ لأننا نعيش في عصر يضفي الصيغة السياسية والطابع الأيديولوجي على من حوله [25]

ومع أحداث السنوات المظلمة التي مرت بالعراق ابان سيطرة السلطة الحاكمة ، تعاطى الكثير من الروائيين مع موضوع العنف السياسي، الذي جر البلاد الى ابتلاءات متعددة خلفت اثارا اجتماعية مفجعة وجروحا لم تندمل بسهولة منها رواية صانع الاكواز التي رصد فيها الراوي وضع العراق ابان سيطرة السلطة الغاشمة بكل ما تعنيه الاحداث من اوجاع وصراعات دموية ومن هذه الحوادث المأساوية دفن اشرق بطل الرواية في قبر جماعي وعودته للحياة (لا شيء افظع أن تستيقظ في قبر جماعي تحيطكم الجثث، عرفت بيدي انني عالق في قبر مع جثث اخرى تحسّست يداً على بطني ورجلاً إزاء رأسي وقدماي علقتا تحت صدر احدهم ، وإزاء صدغي الايمن ثمة عيون مفتوحة باتساع، بالكاد لمحتها هلع لا مثيل له انساني فظاعة الالم)[26] الطبيعة السياسية كانت من اخطر العناصر تأثيراً على الفرد، فالمشهد الذي صوره (اشرق) ملئ بالدلالات والرموز التي دللت على لحظات واحداث مرت به تركت صداها في نفسه ومن الصعب محوها من ذاكرته؛ كونها كشفت عن ظلم السلطة والاساليب الوحشية التي استعملها ضد البشر آنذاك، فعملية الدفن في القبور الجماعية ما هي الا صورة من صور

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

الجرائم الممارسة ضد الشعب.

ومن هنا جاء هذا النص حاملا بين طياته صورا لبشاعة وفظاعة ما كان يعيشه العراقيين يوميا وفي كل دقيقة وثانية من رعب وخوف الذي كان محيطا بهم في كل مكان جاهلين الطريقة التي سيموتون بها ، وهو امر عانت منه اغلب فئات المجتمع .

ينتقل اشرق الى الحديث عن صور استرجاعية راسخة في عقله، تركت اثرها في جسده يصورها بلغة واضحة بعيده عن التعقيد لكي يحقق غايته التوصيلية يقول (اقف تجاه المرآة كان ثمة ندبة في جبيني، استغربتها، ما كان لي ابدا مثل تلك الندبة اتطلع الى جسدي، ابصر خطوطاً من أثر السياط والاسلاك السميكة وندباً من اثر كويات السجائر جسداً مهجناً من خطوط نمرية غير متناسقة ومن بقع فهدية عشوائية ، وفي ساقي آثار لخمش وحشي كانت هي الاخرى ممزقة ومدمية ومتربة)[27] ان تعدد الاوصاف في هذا النص يتم انطلاقا من رسم ملامح الشخصية المتمثلة بهيئة (ندبة في الجبين ، والخطوط على الجسد ،والندب وساقه الممزقة) كلها اوصاف ظاهرية تقدم شخصية اشرق المعذب المرهق والمتألم جدا نتيجة التعذيب والخوف والرعب التي عاشها في السجن ،هذه المواقف التي رافقت اشرق انعكست على الحالة النفسية له، ومفسرة الحالة التي يعيشها المجتمع في ظل السلطة لكنه على الرغم من ذلك اليأس المسيطر عليه الا انه يشعر بقوة داخلية تدفعه باتجاه الصراع مع الموت من اجل البقاء فالمحتوى النفسي صوّر صلابة البطل وثباته فهو محب للحياة لديه من القوة والاصرار ما يجعله يقاوم كل العوائق التي تتربص به . وان فكرة البقاء وحب الحياة من جهة والخوف من السلطات الغاشمة من جهة اخرى دفعت خال اشرق "حسن" الى ان يسعى جاهدا في انقاذ ابن اخته من براثن الظروف الاجتماعية القاهرة؛ نظرا لما قابله من عنف شديد وهذا ما جعله يستعين بالأصباغ لتغير ملامحه الشخصية للتمويه والاختباء (اخرج من جيبه علبة طلاء صغيرة شيب لحيتي يقول للسيد " للاختفاء" ثم رسم تجاعيد بوجهي والبسني زياً عربيا اربكني اليشماغ الاحمر والعقال وعباءة البشت الكاكية)[28] وفي مقابل ذلك يحاول حسن الهاء وتضليل جارتهم وزوجها سيء الخلق اللذان كانا يتخذا دور المحقق او المخبر السري الذي يعمل لصالح السلطة الغاشمة الى ان يدخل اشرق وامه الى البيت وهذا ما يبرز في النص (اخفض رأسك وجسدك بقدر ما تستطيع فهذه السافلة وكيلة الامن تقف في الباب مع بغلها الديوث ، لا تنزل، سأفتح الباب إن شاغلتهم فاغتنم الفرصة، واختبئ تحت عباءة امك وادخلا البيت، اخفضت رأسي قامعا رغبتي الشديدة ان ارى زقاق طفولتي، وصلنا الباب . نزل حسن من السيارة وفتح باب منزله ثم سار الى البغل وزوجته)[29] ينطوي النص المقتبس على شعورين متضادين يمثل الاول شعور اشرق بالخوف من الجارة ويمثل الثاني رغبة اشرق برؤية زقاق منزله وما يعتريه من شوق وحنان لأيام الطفولة .يكشف النص عن الظروف المحيطة بالشخصية؛ كونها كفيلة بالتأثير على ايديولوجياتها، فقد شكلت له هذه التجربة القاسية نقطة انعطاف مهمة في حياته، لذا فضل اشرق حبس نفسه والاختفاء في غرفة ضيقه صغيرة اضطرته الظروف للبقاء فيها لمدة ستة أشهر وسبعة عشر يوما، على ان لا يواجه تلك الاحداث المأساوية التي سيطرت عليه (هذا مخبؤك وهذا الباب سأخفيه سأصنع تمثالا لحبيبتي مريم بحجم الباب الصغير ستكون حارستك ... منذ ذلك الدخول لم اخرج من هذا الباب ابداً ستة اشهر وسبعة عشر يوماً قضيتها بين الكوابيس وبين الصلصال اصنع اكوازاً خزفية على شاكلتي)[30] يفضي المكان رغم ضيقه لبطل الرواية الشعور بالطمأنينة فقد غدا بيته وهو امتداد لذكريات الطفولة حيث الخزف والفخار فعلاقة اشرق بداره تومئ الى معنيين احدهما تشير الى اواصر الالفة التي كانت تجمعه بساكنيها، والاخرى تشير الى ضيق المكان ورغبته في التخلص منه .

التجسيد الحقيقي للصراع الذي عاشه الفرد العراقي، يمثل ثيمة اساسية ارتكز عليها النص فالظروف التي عاشها الناس قد اسهمت وبشكل كبير في ابراز حقبة مهمة في تاريخ العراق وما نتج عنها من ويلات وتحولات رافقت الفرد العراقي، الذي صارع الحياة من اجل وجوده وبحثه عن حياة افضل، لذا وجد اشرق في اكوازه التي امدته بالحياة انعكاساً عن ما يجول في داخله.

بعد ذلك ينتقل البطل الى ذكر المرحلة النهائية التي استنشق فيها اشرق رائحة الحرية والتي تبدأ بلحظة سقوط الطاغية وخروجه من الغرفة المظلمة نقطة التحول الجديدة في حياة أشرق (ازل راحتيك يا بني ، فقد زالت الغمة .." تبشرني امي وهي تنزل القدور "

- سقط الطاغية ..قد سحل الناس تمثاله في بغداد ... وبين مكذب ومصدق اعانق امي فرحا، ابكي، وبينما تفتح قدور الخضار والرز وحساء الفاصولياء :

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

- هذا آخر غداء لك وحدك ، غدا سيكون غداؤك معنا سقط الطاغية .)[31] فالراوي يحاول رصد الاحداث والاوضاع السياسية آنذاك ، فسقوط الصنم وفرحة اغلب فئات المجتمع التي عانت من الظلم والحرمان منها عائلة اشرق جعلت بطل الرواية يبكي فرحا بين مصدق للخبر ومكذب فحتى بعد ان نال حريته ظل الخوف والتردد يطارده مشيرا لذلك بقوله: (في قلبي ندوب يا امي ، بقايا لجراحات لا تزول بزوال فاعلها، قد يمحى الالم اما الندوب فتقاوم النسيان .
- استفق، استفق من موتك يا بني " يقول ابي فيما حسن يبكي فرحاً" [32]

أبدع الراوي ميثم هاشم في تصوير المشاهد السياسية التي تلخص فترة زمنية معينة، مما أضاف قيمة للعمل الأدبي الذي تميز بلغة إبداعية سهلة وممتعة، وبصور جميلة ومعبرة. فالرواية ذات الطابع الاجتماعي تهدف بشكل أساسي إلى نقل العلاقات بين الأفراد، وتسليط الضوء على الظواهر الاجتماعية، والتعبير عن آمال وآلام الجماهير، وما يحدث في المجتمع من تطورات وتحولات. لذا، كان من الضروري على الأديب (الراوي) أن يشعر بقضايا مجتمعه ويعبر عنها بصدق، مما يجعل القارئ يشعر بأن ما يقرأه هو جزء من الحياة الواقعية.

الخاتمة :-

تدور هذه الرواية حول القضايا الاجتماعية والسياسية على حد سواء حيث يحاول الكاتب إلقاء الضوء على بشاعة المحنة والازمة التي مست المجتمع العراقي ، حيث صوّر الراوي ميثم طاهر وقائع حقيقية عاشها العراق خلال حكم الطاغية، لا زالت اثارها الى اليوم، فكتب عن الفقر والعوز والشرور والآفات التي تعصف بالمجتمع وتعرض للجوانب السلبية في الحياة فصور بذلك الواقع وفق نظرة فنية دقيقة ، فهناك من فقد عزيزاً وهناك من عُذب وسجن، فمعالجته لقضايا المجتمع ومعاناته كانت واضحة ودقيقة فضلا عن بيان الابعاد المجتمعية المتمثلة بالدين والاعراف وغيرها والتي اثرت تأثيرا مباشراً على السلوك والجانب النفسي لشخصيات الرواية.

الهوامش

1. المتخيل التاريخي في روايات الروائي ميثم هاشم طاهر:51 .
2. غلاف الرواية ، ميثم الطاهر ، 2017: 7.
3. ينظر: فضاء النص الروائي، محمد عزام ، :161 .
4. ينظر: الرائي، دراسات في سيسيولوجيا الرواية العربية، عبدالله رضوان :5 .
5. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر : 24 .
6. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :21-22 .
7. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر : 29 .
8. رواية صانع الاكواز ميثم الطاهر :167 .
9. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :41 .
10. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :132-133 .
11. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر
12. ينظر : بناء الشخصية في الرواية، مصطفى الراوي :222 .
13. الوعي الجمالي في السرد العربي، علياء الداية :41 .
14. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :48 .
15. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :49 .
16. ينظر: افق التحولات في الرواية العربية ، فيصل دراج واخرون :45 .
17. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر : 69.
18. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر : 65-66.
19. المهنا والموسوي :180 .
20- رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :123.
21. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر: 125-126.
22- رواية صانع الأكواز: 107.
22. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :129.
23. ينظر : المنجز الروائي في ذي قار ، محمد حاجم :123.
24. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر :130.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.45.2025.
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (45) June 2025
العدد (45) يونيو 2025

25. علم اجتماع الادب ، سيد البحراوي:166.
26. رواية صانع الاكواز، ميثم الطاهر :202-203.
27. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر :208.
28. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر :221.
29- رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر: 223 .
29. رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر:2227-228.
30- رواية صانع الاكواز :286.
31- رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر:155 .
32- رواية صانع الاكواز ، ميثم الطاهر:156 .

المصادر والمراجع

1. افق التحولات في الرواية العربية، فيصل دراج وآخرون، دار الفنون مؤسسة عبد الحميد شومان ، نشر مشترك ، ط1، 1999.
2. بناء الشخصية في الرواية ، مصطفى ساجد الراوي، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط1 ،2003.
3. الرائي، دراسات في سوسيولوجيا الرواية العربية، عبدالله رضوان ، ط1، اليازوري العلمية ، عمان، 1999.
4. رواية صانع الأكواز، ميثم هاشم طاهر، دار راشد للنشر، ط1، 2020.
5. علم اجتماع الادب، سيد البحراوي ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1992.
6. فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان، محمد عزام، دار الحوار للنشر – سورية ،ط1 ،1996.
7. المتخيل التاريخي في روايات الروائي ميثم هاشم طاهر، رسالة ماجستير ، نبأ عزيز برهان ، كلية الآداب واللغات الأجنبي/ جامعة اراك،2023 .
8. المنجز الروائي في ذي قار من 1970-2014 دراسة سوسيولوجية (رسالة ماجستير)، محمد علي حاجم ،جامعة ذي قار-كلية التربية،2016.
9. الوعي الجمالي في السرد العربي، علياء الداية، دار الحوار للنشر، اللاذقية، ط1 ، 2012 .